الانعكاسات الاجتماعية والنفسية لإدمان الشباب على المخدرات والمؤثرات العقلية وسبل مواجهتها

أ. فتحي أحمد خليفة المدني ـ كلية التربية درج ـ قسم علم الاجتماع
جامعة الزنتان

المقدمـــــــــــــة:

يُمثّـــل الشّباب في كل مجتمع وفي كل عصر ذخيرة الأمة وسواعدها القوية فهو حامي حماها وطاقتها الخلاّقة ، والشباب مناط الأمل والرجاء ، وعدّة التفوق والتقدم ، فإذا كان الشباب قويًا سويًا كانت الأمة قوية البنية مشدودة الأركان وكان بناؤها صلبا راسخا متينا، وإذا أدركه الخور والضعف والوهن لسبب من الأسباب يكون مسؤولا عن تدهور أمته وانحطاطها.

وتعد مرحلة الشباب من المراحل العمرية التي تتميز بالقابلية للنمو في النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية إلى جانب القدرة على الابتكار والمشاركة في إحداث التغيير والتطور في المجتمع(1) شباب أية أمة هم عدتها في حاضرها ومستقبلها فبسواعدهم القوية وعقولهم المفكّرة تحقق تنميتها وتبني مجدها، وتكتسب بين غيرها من الأمم عزة ومنعة، ولذلك كان الشباب في الأمم الرشيدة ولا يزالون مركز اهتمامها وشغلها الشاغل في تدبير أمورها، ليس لأنهم فئة عمرية في المجتمع، كثيرة العدد فحسب ولكن لان هذه الفترة مرحلة نمو البشر، تتسم بخصائص عضوية ونفسية واجتماعية وثقافية، تجعلهم شديدي الحساسية من جهة، وعظيمي الاعتداد بذواتهم من جهة أخرى، ويكن هناك بعض المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها عديد الشباب حاليا، ومن أبرزها مظاهر الانحراف وإدمان المخدرات وما في حكمها حيث اتفقت جميع البحوث في هذا المجال إلى أن الانحراف ظاهرة اجتماعية عامة صاحبت معظم دول العالم تشير إلى زيادة معدلات الانحراف وإدمان المخدرات بشكل مطـــرد في العصر الحديث ويرتبط ذلك بمسببات عديدة ومصادر متنوعة وآثار خطيرة سوف يتعرض لها هذا البحث بما يتوافق مع طبيعته.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

من المؤكد بأن سلوك الفرد المنحرف هو سلوك غير متكيف، أو غير متوافق مع نفسه ومع أفراد جماعته، فهو إنسان لم يستطع أن يتشرب من مجتمعه العادات والمواقف

الحسنة السوية، ربما منج ذلك عن أسلوب التربية الخاطئة، أو البيئة الفاسدة التي عاش فيها.

ولقد فشت وانتشرت هذه الأيام رذيلة الإدمان بين كثير من الشباب في عمر الزهور، وهم في غفلة من الزمن، فبين عشية وضحاها وجدوا أنفسهم مدمنين أسرى مساقين لشيطان النزوة، وتعود هذه الظاهرة في الأصل إلى الانحراف بشكل عام.

إن الإدمان مأساة بشرية بكل المقاييس ، وعلى مختلف المستويات، ولعل سائلا يسأل: أليس الإدمان معروفا قبل ذلك؟ وما الجديد في هذا الموضوع إذا كان الإدمان معروفا من قبل؟ ونقول إجابة عن ذلك: إن الإدمان كان ولا يزال معروفا من قديم الزمان في كل المجتمعات ومختلف القطاعات حتى اليوم.. إنه موجود في كل بلاد الدنيا وفي مختلف طبقات المجتمع ومختلف قطاعاته.. ولكنه كان محصورا بقوة في طبقة معينة معروفة من الناس وكل المجتمع يعرفهم وهم يدركون ذلك جيدا، ولم يفلتوا من تندر العوام والخواص عليهم فأنهم يسمونهم " أصحاب الكهف" والمدمنين.

والسلوك المنحرف عند الشباب من المشكلات الاجتماعية والسلوكية التي لها انعكاسات سلبية في شخصيته، وقد يؤدي لمشكلات خطيرة خاصة عندما تزداد وتيرته في الحياة اليومية فيتحول إلى اضطرابات نفسية وسلوكية واجتماعية، لذا ينبغي الحد من هذا السلوك الخطير منذ ظهر قبل أن يتحول إلى سمة في شخصية الشاب مما يصعب علاجها أو الحد من تأثيرها.

والإدمان هو حالة دورية أو مؤقتة محطمة للفرد والمجتمع وتنتج من الاستعمال المتكرر للمخدرات سواء الطبيعية أو المخلقة كيميائيا فهو سلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي(2)، والإدمان باختصار هو إقبال الإنسان على مادة مخدرة أو منشطة(أنواع خاصة معينة لقصد أمر من أمرين ، وهما :

- إزالة التوتر وطرح الألم .
- لتحقيق لذّة منشودة ونشوة عارمة مرجـــوّة .

ويبدأ التعاطي شيئا فشيئا ثم يتحول إلى إدمان ، ثم لا يستغنى عنه لحظة واحدة وعندما يستولى الإدمان على الفرد قد يسبب له مشكلات نفسية وسلوكية واجتماعية خطيرة قد تقوده للموت.

من خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث في هذا التساؤل :

ما الانعكاسات الاجتماعية والنفسية لإدمان الشباب الليبي على المخدرات والمؤثرات العقلية ؟ وما سبل مواجهتها؟

وتتفرع من السؤال الرئيسي السابق الأسئلة الفرعية التالية :

أ ـ ما العوامل المؤدية للإدمان ؟

ب ـ ما أعراض الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية ؟

ج ـ ما أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وإبراز انعكاسها على الصحة ؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق هدف رئيس وهو:

التعرف على الانعكاسات الاجتماعية والنفسية لظاهرة إدمان المخدرات والمؤثرات العقلية. وهناك بعض الأهداف الفرعية منها:

أ- التعرف على العوامل المؤدية للإدمان.

ب- معرفة أعراض الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية.

ج-بيان أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وإبراز انعكاسها على الصحة.

د- وضع تصور يمكن من الحد من تنامي هذه الظاهرة وسبل علاجها.

أهمية البحث :

1- تكمن أهمية هذا البحث من موضوعه وهو التطرق إلى دراسة ظاهرة خطيرة وهي الانحراف بشكل عام وإدمان المخدرات والمؤثرات العقلية بشكل خاص.

2- التنويه إلى مدى خطورة هذه الظاهرة على الشباب المدمن والأسرة والمجتمع.

3- رصد مظاهر الإدمان وعوامله لتنبيه الرأي العام والمسئولين بالدولة لوضع حلول لها.

4- ندرة مثل هذه البحوث والدراسات في المجتمع الليبي خاصة في السنوات الأخيرة وتحفيز الباحثين لكتابة المزيد عنها وعن خطورتها.

5- ما يتضمنه هذا البحث من نتائج وتوصيات تساعد في الحد من هذه الظاهرة ,

مبررات البحث:

هناك عديد المبررات التي دعت الباحث للكتابة في الموضوع أبرزها:

1- إحساس الباحث بخطورة هذه الظاهرة وتناميها بين الشباب.

2- عجز الدولة عامة والمؤسسات العلاجية وأسر المدمنين خاصة على وضع حلول جذرية لهذه الظاهرة بدليل تناميها واستحقاقها.

3- قناعة الباحث بأن الانحراف هو طريق مؤدي للإدمان، وأنه طريق سريع للجريمة.

مفاهيم البحث:

إن المفهوم هو الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث أو الإنسان بصفة عامة للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها للآخرين ويعتبر تحديد المفهومات أمرا واجبا في البحث العلمي، ذلك لان البحث العلمي يحتاج إلى درجة كبيرة من الدقة والتحديد كما أن البحث الاجتماعي يستخدم أغلب مفهوماته من لغة الحياة العملية(3)

المفاهيم الأساسية:

ا- مفهوم الانعكاسات الاجتماعية : تعرف الانعكاسات الاجتماعية بأنها : " ما يترتب على أو يكون نتيجة لأي فعل اجتماعي، قد يكون إيجابيا أو سلبيا يؤثر في حياة الفرد داخل المحيط الاجتماعي"(4) ، وترى (منى حافظ) أن التداعيات اصطلاح أفرزته العولمة ، وهو نتائج أو الآثار المترتبة أو الناجمة عن حدث ما، وفي ضوء معايشة الواقع الذي أفرزته ظاهرة العولمة، وفي ظل تحليل دراسة الظواهر الإنسانية التي عاصرتها البشرية، ومن خلال مسيرة التاريخ الإنساني التي تظهر أن حياة الإنسان في الكون قائمة على التوازن، وأن للتوازن آليات حاكمة متحكمة وضابطة لإيقاع الأحداث، وأصبح أي ظاهرة نتاج حراك متصل، ومتواصل تشكل من خلاله معالم الظاهرة التي تتحول إلى واقع ملموس(5)

التعريف الإجرائي لمفهوم الانعكاسات الاجتماعية: يقصد بها الآثار الاجتماعية السلبية لإدمان الشباب الليبي للمخدرات والتأثيرات العقلية على الشباب الليبي والمجتمع المحلي.

مفهوم الانحراف : يعرف قاموس علم الاجتماع الانحراف بأنه " عدم مسايرة المعايير الاجتماعية، كما أضاف بأنه: وهو ظاهرة للتفاعل الإنساني قي وضع معياري معين ويتوقف تحديد الانحراف على القوانين المعمول بها في كل المجتمع(6)

أما مفهوم الانحراف الاجتماعي فهو الذي يعنينا في هذا البحث، يعرفه قاموس علم الاجتماع بمعناه الواسع بأنه" أي سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك الفردي العامة والمقررة داخل النسق الاجتماعي(7)

والواضح أن مفهوم الانحراف من الناحية الاجتماعية يتضمن نمطًا معينًا أو أنماطا معينة من السلوك البشري ترى الجماعة أو المجتمع أن فيه خروجا على قواعدها التي تعارف عليها لتنظيم حياتها الجمعية .

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه: سلوك غير متوافق أو يحتمل أن يؤدّي إلى عدم التوافق أو هو الموقف الاجتماعي الذي ينشا عن فقد الرعاية أو فساد التوجيه ، ويؤدّي إلى السلوك غير المتوافق أو محتمل أن يؤدي إليه ، كما أنه نمط من أنماط السلوك التي

تخالف قيم الدين وحدوده أو ما تعارفت عليه جماعة ببشرية تحتل وقعة معينة من الأرض وتعيش خلال فترة من الزمن.

الإدمان لغة: الإدمان لغة من أدمن على الشيء، أي أدام فعله ولازمه ولم يقع عنه، ودام عليه وواظب، وهو مصدر أدمن(8)

مفهوم الإدمان اصطلاحًا : يعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه: نعود الفرد على تناول المكيفات أو المخدرات أو الخمور لدرجة يصعب عنها الإقلاع من تلك العادة الضارة (9)

ويعرف الإدمان بأنّه : حالة دورية أو مؤقتة محطمة للفرد والمجتمع وينتج من الاستعمال المتكرر للمخدرات سواء الطبيعية أو المخلقة كيميائيا فهو سلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي(10)

ويعرف الباحث الإدمان إجرائيا بأنه : الاستعباد لعادة معينة مثل: تناول المخدرات والمؤثرات العقلية بأنواعها المختلفة مما يسبب للمتعاطي آثار سلبية نفسية واجتماعية وسلوكية يجعله ضعيفا منهكا لا يستطيع بسهولة التخلص من هذا الإدمان.

مفهوم الشباب: مفهوم الشباب لغة: هو جمع شاب وهو البلوغ وعدم الوصول الى مرحلة الرجولة وهو خلاف الشيب(11)

واصطلاحا يعرفه إبراهيم مذكور بأنه " يبدأ بمرحلة البلوغ وحتى تمام النضج وقد يضاف إلى ذلك مرحلة الطفولة المتأخرة وتقع بين15، 24 سنة كما يرى البعض أنه مرحلة تقع ما بين10، 25سنة (12)

والحقيقة لا يوجد تعريف واحد متفق عليه للشباب وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم لاختلاف الباحثين والدارسين حول حدود مرحلة الشباب، فنجد من يحدد هذه المرحلة من سن الخامسة عشر وحتى سن الخامسة والعشرين وهناك من يحدد هذه المرحلة من سن الثالثة عشر حتى سن الثلاثين، وهذا الاختلاف في تحديد مفهوم الشباب أدّى الى وجود اتجاهات متعددة لتعريف الشباب وهي باختصار– على النحو التالي:

أ- الاتجاه البيولوجـــــي : يؤكد هذا الاتجاه على أن مرحلة الشباب هي المرحلة العمرية التي يكتمل فيها النضج العضوي والعقلي للفرد.

ب - الاتجاه النّفســـــي : يهتم هذا الاتجاه بالنمو النفسي ويرى أن مرحلة الشباب عبارة عن مرحلة نمو وانتقال بين الطفولة والرشد ولها خصائص متميزة عما قبلها ولعدها.

ج- **الاتجاه الاجتماعـــي :** ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره ظاهرة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط فمرحلة الشباب لا ترتبط بسن معين وهناك مجموعة من السمات

والخصائص إذا توافرت في فئة معينة كانت هذه الفئة شبابا لغض النظر عن المرحلة العمرية.

ويعرف الباحث مرحلة الشباب إجرائيا بأنها مرحلة عمرية تعقب مرحلة الطفولة تبدأ من سن 18 إلى سن 40 وهي فئة اجتماعية بالمجتمع الليبي يتميز بالنضج الاجتماعي والنفسي وأحيانا بالتعقيد.

خصائص فئة الشباب: إن الشباب هم مرحلة عمرية وفئة اجتماعية، تعنى النضج والنضوج الاجتماعي والنفسي والجنسي والعقلي، كما يشير إلى أنها مرحلة عمرية تعقب مرحلة الطفولة(13) . وتتميز مرحلة الشباب بخصائص نفسية واجتماعية من أهمها النقاط التالية:

1-صورة الذات وبلوغها.
2- الرغبة في الاستقلال بالرأي عن الوادیین وغیرهما من الراشدین.
4- الميل إلى جماعة الأقران والشعور بحقوق الجماعة وتدعيم مركزة فيها.
5- البحث عن المثل العليا والقيم الأخلاقية.
6- حب المخاطرة والعنف ونقد القيم الاجتماعية.
7- الاهتمام بالأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
8- الميل إلى التخصص في الدراسة.
9- زيادة الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية واتخاذ القرار(14)

يرى أحمد زكي بدوي أن الشباب هم الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشر والرابعة والعشرين، والذين أتموا عادة الدراسة العامة وتتميز هذه المرحلة بأنها مرحلة انتقالية إلى الرجولة أو الأمومة ويتخطى الأفراد فيها مرحلة التوجيه والرعاية ويكونون أكثر تحررا ولهذا تحتاج هذه المرحلة إلى عناية خاصة(15) ، وهناك من يرى أن مرحلة الشباب هي مرحلة تغير كمي ونوعي في ملامح الشخصية تتميز بدرجة عالية من التعقيد إذ تختلط فيهالا الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي والتمرد على ما سبق إنجازه، إلى جانب الإحساس بالمسؤولية والرغبة في مجتمع أكثر مثالية مع السعي المستمر إلى التغيير، وبذلك فإن توفر هذه العناصر يعكس ملامح ما يمكن لما يسميه البعض بالشخصية الشابة.

بينما يرى (علي ليلة) أن مرحلة الشباب تمثل مرحلة المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال فإذا اصطلحنا على تقسيم دورة الحياة الإنسان بين الطفولة والشباب والرجولة والشيخوخة، فإن المرحلة الأولى في غالبها ذات طابع بيولوجي، بينما الثانية اكتمال

بيولوجي نفسي اجتماعي، وتعتبر الثالثة امتداد لهذا الاكتمال في أقصى مستويات النضج، وهو المستوى الذي يبدأ في التحلل خلال المرحلة الرابعة (16)، ويختلف مفهوم الشباب من عالم اجتماع إلى آخر حيث يقول عالم الاجتماع الفرنسي(17) إن الشباب هم الحلقة الضعيفة في التماسك الاجتماعي لذلك فهو من هذا المنطلق غالبا ما يدرس وكأنه ينتمي إلى عالم مغلق أي كفئة خاصة في المحيط الاجتماعي، أما"بارسونز" من خلال تعريفه للشباب وثقافته فقد حاول تلخيصها في نسق وظيفي بسهل الانتقال من أمان الطفولة في العائلة إلى وضعية الكهولة في الحياة المهنية والزوجية؛ ولان هذا الانتقال هو فترة توتر فإنه يميز مرحلة الشباب برومانسية غير واقعية، أما "جان بيردي لارج" فإنه يرى أن مفهوم الشباب أكثر عمومية فهو يدل على السن ويعطي في الوقت نفسه دلالة نفسية إيجابية وتستعمل أحيانا كلمة الشباب بوصفها مرادفا للمراهقة(18)

فلقد أصبح موضوع الشباب في الوقت الحاضر من الموضوعات المهمة التي اعتنى بها علماء الاجتماع والصحة والنفس والتربية ، بل إن الدول المتقدمة تهتم بشبابها إيمانا منها بأن تقدم الأمة لا يقوم إلا على الإمكانيات البشرية من الشباب وإيمانا منها أن الأمم ترقى وتتقدم بقوّة أفـــرادها، هم الذين يعملون على كشف الموارد المادية وعلى تنميتها وتطويرها والاستفادة منها، وبالتالي تسخيرها في خدمة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أي أن الشباب هم قوة المجتمع الحقيقية التي تدفع به إلى درجات التقدم والتطور الحضاري فبعقول هؤلاء الشباب وبسواعدهم تبنى أمجاد البلاد ويرتفع شأنها، ويعتبر عنصر الشباب في لأي أمة هو المصدر الأساسي لنهضتها ومركزا لآمالها والدرع الواقي الذي تعتمد عليه في الدفاع عن كيانها وتحقيق أهدافها(19)

فالشباب هم رواد التغيير وقادة النمو والازدهار وهم الأسرع قبولا للتغيير، كما أن الاهتمام يهم يعني الاهتمام بمستقبل الأمة، فهم رجال الغد والثروة التي يعني استثمارها الاستثمار الأمثل لنهضة المجتمع وتقدمه، فهم يمثلون قوة العمل الأساسية والحقيقية في مجتمعاتهم، وتبرز أهمية مرحلة الشباب في أنها مرحلة:

1- المسؤولية الاجتماعية والقانونية.
2- تشكيل الهوية وتحديدها.
3- ظهور الحاجة لتكوين أسرة والاقتران بشريك.
4- الحاجة إلى الانتماء لجماعة الرفاق التي تلتزم بتقاليد خاصة فالشاب في هذه المرحلة يرغب في التغيير وعدم السير ضمن ركاب تقاليد العائلة والمجتمع، فهم يريدون التغيير

ويشعرون بالإحباط ما لم يتحقق ذلك التغيير، حيث إن الشباب هم الجانب الفعال في مختلف ميادين الحياة فهم المرآة الصادقة التي تعكس واقع المجتمع (20)

ومن هنا كان لابد من الابتعاد عن أي سلوك منحرف لأنه يهلك الشباب ويحطم المجتمع.

الإســـــلام يحرّم الإدمـــــان والانحـــــراف :

حرمت الشرائع السماوية عامة والإسلام خاصة كل ما خامر العقل ، ووضعت القوانين الوضعية لتحريم المخدرات ، فالمخدرات أصبحت ظاهرة تمثل مشكلة تشغل بال الحكومات ، ولكن المهم أن تدرك أن وقاية الفرد من الوقوع في خطر الإدمان تعتمد أساسا على تعريفه بالوهم الذي يقدمه المخدر وتحذيره من مضاره الصحية المتعددة لذلك وغيره رفض الدين الإسلامي الإدمان والانحراف وحاربه ووضع أشد العقوبات على المنحرف. فالإسلام يرفض المخدرات حيث ينبع الرأي الديني في رفض الإدمان ومحاربته من منبع أصيل وهو ذلك التعارض الصارخ، والتناقض الكامل بين الإدمان وجوهر الوجود الإنساني، كما رسمته شرائع الله، ففي الإسلام يقوم الوجود الإنساني في الكون على عقيدة ثابتة هي أن الإنسان هو خليفة الله على الأرض، استخلفه عليها لبنائها ولعمارها، وهو استخلاف لا سبيل للقيام بأعبائه إلا بالعقل، فالعقل هو أداة الإنسان في استقبال تكاليف الله وفهمها وإعمال موجباتها ، وأداه دوره في البناء وعمارة الكون.

يقول الحق تبارك وتعالي في كتابه العزيز في شان الخمر وهي إحدى مذهبات العقل (**يَاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)** (سورة المائدة، الآيتان 90، 91)، فرأي الدّين الإسلامي الحنيف ، هو أن تعاطي المخدرات حرام حرمة تزيد وتشتد عن حرمة الخمر، لأن ضررها على الإنسان أشد وأنكي وهي أذهب لعقله وصحته ومكانته الاجتماعية.

أعراض الإدمان:

تطرأ على الشخص المدمن تغيرات فسيولوجية ونفسية تحول بينه وبين التكيف في المجتمع سواء في الأسرة أو في نطاق العمل ومن خلال دائرة الأصدقاء الأسوياء، لأنه يصبح شخصية اعتمادية انسحابي ومن هذه الأعراض أيضا ما يلي:

1- تدهور صحته الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية.

2-تدمير جهازه العصبي فإذا امتنع عن أخذ المخدر يصاب بهلاوس.

3-حاجته إلى زيادة الجرعات التي يتعاطاها.

4-الرغبة القهرية والمتسلطة على الجرعة بأي طريقة.
5-اليقظة أثناء الليل، والنوم أثناء النهار، مما يجعل الانتظام في العمل أو الدراسة مستحيلة.
6-كثرة المشاجرات مع الوالدين والأخوة أو مع المدرسين والخروج كثيرا من المنزل وتغير سلوكه وفي نهاية الأمر، قد يقوده الإدمان إلى الانتحار أو الجريمة.

لماذا يلجأ الشباب إلى الإدمان؟

إن إحساس الإنسان منذ أن أنزله الله على الأرض بالضغوط النفسية والعصبية والصراعات المستمرة والقتال من أجل الحياة والبقاء في وسط عالم لا يعرف الرحمة ولا يحترم إلا الأقوى، راح يبحث عن أي شي يبعده واو لحظات عن هذه الضغوطات الذي يحيط جراء ضغوط الحياة وعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية خلفت له آثار سلبية، فكان أن عرف طريقه إلى المخدرات التي كان يأخذها من مصادر طبيعية مثل النبات تأخذ من نبات الخشخاش ما يعرف الآن بالأفيون واخذ من شجرة الكوكايين ما يعرف بالكوكايين، وأخذ من شجرة الذئب ما يعرف بالحشيش(21)، وقد يتجه إليها يظن أنها تطير به إلى عالم بلا شعور عندما يتناولها، حيث يشعر أنه يعيش في عالم من الإحساسات الوردية وأحلام اليقظة، وهكذا أتصل الإنسان القديم بالمواد المخدرة التي تذهب بالعقل وتغير الإدراك والحس(22).

وقد استخدم الإنسان في مراحل تطوره هذه المواد الطبيعية المخدرة في الاحتفالات وفي حفلات السهر والمرح ومجالس اللهو والعبث والمجون والانشراح، كما استخدمها في تخفيف الآلام وعلاج الأمراض وفي تضميد الجروح وآلامها.

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن قدماء المصريين كانوا أول من استخدم المورفين في الجراحة، كما استخدموا الأفيون كدواء، واستخدموا الحشيش في جانب آخر غير المخدرات وذلك في صناعة الحبال وبعض المنسوجات(23)

أنواع المخدرات وآثاره على المدمن:

تنقسم المخدرات في الأساس إلى ثلاثة أنواع هي:

1- المثبطات(المهبطات).
2- المنشطات الطبيعية والصناعية.
3- المهلوسات.

وهذا عرض موجز لها ولآثارها وانعكاساتها الخطيرة على صحة المدمن وحياته:

مخدرات صناعية او تخليقية (24) ، وهي التي يتم صناعتها في المعامل كيمائيا مثل الأمفيتامينات، والباربيتورات داي أيثل أمين وحامض اليثارجيد .

ويمكن تقسيم المواد المخدرة حسب تأثيرها على النشاط العقلي والحالة النفسية إلى:

1- **المهلوسات :** وهي المواد التي تسبب الهلوسة والاوهام وأتهيلات مثل : الميسكالين وأل(ل.س. داو).

2- **مهبطات الجهاز العصبي المركزي**:(مواد تبطئ من النشاط الذهني مثل: الأفيون ومشتقاته).

3- **منشطات الجهاز العصبي المركزي** : وهي مواد تؤثر في النشاط العقلي بإثارة والتنبيه مثل: الكوكايين والامفيتامينات.

4- **مجموعة مركبات الأفيون :** وتشمل مجموعة مركبات الأفيون ومشتقاته : الأفيون المورفين، الهيروين وبعض العقاقير المختلقة كيمائيا ولها تأثير مشابه مثل: المنادون والأفيون كلمة يونانية ومعناها العصارة، ونبات الخشخاش الذي يؤخذ منه الأفيون.

5- الهيروين: يسمى بإخطبوط المخدرات وأكثرها رعبا وتدميرا ويعتبره العلماء من أخطر المخدرات حيث من الصعب على المدمن الاستغناء عنه، لأنه يغير من الوظائف الحيوية للمخ ويخضعها لتأثيره المدمر.

وقد اكتشف الهيروين عام 1874م على يد العالم الانجليزي الدكتور الكيميائي(رايت) بمستشفى (سان ماري) في لندن، والهيروين قوته تساوي أربعة أمثال إلى عشرة أمثال قوة المورفين، له أصناف أربعة تتراوح بين اللون الأبيض النقي واللون الأسمر، وتبلغ درجة فاعليته في تخفيف الآلام ما بين 4:2 مرات قدر فاعلية المورفين وهو المخدر الوحيد الذي يورث الإدمان بسهولة وبسرعة.

ويتم تعاطي الهيروين بالاستنشاق بأن يقسم المدمن مسحوق الهيروين الى سطور على ورقة ثم يلف ورقة من فئة الدولار كالسيجارة ويضع طرفها على الأنف والطرف الثاني عند أول سطر الهيروين ثم يجذب نفسا عميقا يصعد بالهيروين إلى داخل الأنف دفعة واحدة(25)

6- **الحشيش**: هو أكثر أنواع المخدرات انتشارًا في دول الشـــرق الأوسط وهو معروف في جميع بلاد العالم بنفس الاسم ، وبأسماء أخرى مختلفة مثل: تاكروري في تونس، وكيف في المغرب، واتاشكا في روسيا، وأسرار في تركيا ، وفي أمريكا يعرفون تحت اسم الماريجوانا.

ويأخذ من نبات القنب ويحتوي على عدد من المواد تصل إلى خمسين مادة والعرب هم الذين أطلقوا عليه اسم الحشيش؛ لأنه مثل حشيش الأرض ويسمى أيضا زيت الحشيش وهو مادة لزجة لونها اخضر قاتم ولها قوام القار ولا تذوب في الماء، ويتم إنتاجها عن طريق إذابة الحشيش في محلول كحولي ثم يسخن المحلول إلى درجة التبخر، ثم يكثف بعد ذلك للحصول على السائل(26)

خصائص الإدمان على الحشيش :

يظهر تأثيره بعد تخيمره فورًا ، أما إذا أخذ عن طريق البلع فإن تأثيره يأخذ وقتا أطول حتى يظهر وأن تعاطي كمية معتدلة من الحشيش تحدث انتعاشا للإنسان وانخفاضا محدودا في الإدراك واضطرابات في الرؤية والسمع.

7- **مجموعة الامفتياميناتِ**: وتشمل هذه المجموعة الامفتيامين والديسكا مفتيامين وبعض المواد الأخرى المشابهة لها، وهي مواد مخدرة مخلقة داخل المعامل وهذه المجموعة من الامفتياميناتِ هي حبوب مجموعة متجانسة تتماثل كيميائيا مع الافيدرين والادرينالين وهو الهرمون الذي يفرزه الجسم البشري ويحدث تأثيرا مباشرا على الجهاز العصبي المركزي وهذه المواد كلها مخلقة داخل المعامل ولم يتم تخليقها إلا في سنة 1929م.

وهذه المواد خطرة جدًا على الإنسان فهي تلي في الخطورة عقارات الهلوسة وقد أدرجت ضمن المواد المخدرة، ومدمن الأمفيتاميناتِ يتعرض لأعراض مرضية تشبه الجنون ثم تنتابه حالات قلق شديد وعدم استقرار بجانب هلوسة سمعية وبصرية مع سرعة لضربات القلب وعرق غزير وجفاف شديد في الحلق. وإذا تعاطاها الشاب عن طريق الحقن تؤدي به إلى نزاعات عدوانية فيصبح عدوانيا مجرما وقاتلا في كثير من الأحيان، وإذا حرم المتعاطي منها يصاب بحالة اكتئاب نفسي شديد(27)

8- **الكوكايين :** هذا المخدر نباته ينمو في غرب أمريكا؛ لان المناخ يساعد على نمو شجرة(الكوكا) التي تنمو في أمريكا الجنوبية وعلى الأخص في بيرو وبوليفيا، حيث تنمو في وديان دافئة على ارتفاع حوالي(5000) قدم فوق مستوى سطح البحـــر، وخلال الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها انتشر تعاطي الكوكايين بين المقاتلين بشكل وبائي ثمل ثم تناقص بعد الحرب وأصبح مقصورا على العاطلين عن العمل وبعض من فئة الشباب.

وطرق تعاطي الكوكايين متعددة ، منها الاستنشاق عن طريق الأنف، وتسمى هذه العملية بالشم، أما صاحبها بالشمام، وتعطى أيضا عن طريق الحقن في الوريد بعد إزالة مسحوق

الكوكايين في الماء أو يخلط بالهيروين في حالات الإدمان الشديد ويسمى هذا(بالكرة السريعة). وفي المراحل المتقدمة للإدمان يصاب الإنسان بفقدان الشهية والهزل والأرق والتدهور العقلي والجسمي الملحوظ وفقدان القدرة الجنسية، ويؤدي تعاطي الكوكايين إلى ارتعاش في عضلات الوجه وتظهر على المتعاطي أعراض الهلوسة والرغبة الشديدة في الهرش(28)

9ـ عقـار الهلوســـــة : لم يدرج عقار الهلوسة ضمن المخدرات المعروفة دوليا إلا في عام 1971م وهو عقار باعث على التخيلات والهذيان، رحلة الهلوسة لمن يتعاط من100 إلى 200 ميكروجرام من عقار الهلوسة تستمر من 8 إلى 10 ساعات ويبدأ ظهور تأثيره بعد نصف ساعة من تناوله، وملخص القول لن الخطر الأساسي لهذا العقار يكمن في أن رحلة الهلوسة قد تؤدي بالمدمن إلى الموت نتيجة خيالاته وقد حدث ذات مرة أن احد المتعاطين أن برأسه ضرسا أصابه سوس فجلس تحت آلة خلع الأسنان وأدارها حتى ثقب رأسه ومات، وآخر اعتقد أنه يستطيع الطيران في الهواء فألقى بنفسه من نافذة شقته في الدور العاشر فسقط على الأرض صريعا(29)

الآثار الضارة للمخدرات:

لتعاطي المخدرات آثار ضارة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية على الفرد والأسرة والمجتمع، وأيضا هناك آثار ضارة من الناحية العضوية أو البيولوجية وذلك بالنسبة للشخص المتعاطي، وكذلك من الناحية النفسية والعقلية على الفرد والمجتمع نتيجة تعاطي المخدرات وفيما يلي تفصيلا للجوانب الثلاث(30)

أضرار المخدرات وآثارها الضارة على أجهزة الجسم:

ثبت أن المخدر أيا كان نوعه يؤثر في أجهزة الجسم من حيث الحيوية والقوة والنشاط ومن حيث المستوى الوظيفي لأعضاء الجسم وحواسه المختلفة بالإضافة إلى الآثار الفسيولوجية التي تتسبب عن عجز المدمن من المتعاطي لبعض المخدرات عن الحصول على المخدر وهذه الآثار تكون من الألم والشدة بحيث تعوق المدمن عن العمل والتعامل الرشيد والحركة . وعند تناول المادة المخدرة يتلف الكبد ويفقد طاقته بزيادة الأنسجة الليفية لأن تليف خلاياه يسقط خط الدفاع الأول عن الجهاز العصبي، وفي المخ 13 بليون خلية لكل منها وظيفة محددة إذا انتهت هذه الخلايا نجد أن الإنسان تضيع منه كل يوم معلومة أو ذكرى من ذكرياته. كما ثبت أن تعاطي الحشيش ومستخلصاته النشطة يقلل من كمية الهرمون الذكري.

أما بالنسبة لتأثير التعاطي على الجلد والجهاز التنفسي فبمجرد الشم يلتصق مسحوق الكوكايين بجدار الأنف المبطن ويبدأ الجسم بعد ذلك في امتصاص المخدر عن طريق الأوعية الدموية داخل الأنف وتنتشر مادة الكوكايين من الأنف إلى الدورة الدموية، وبالتالي إلى الجهاز العصبي مما يؤدي إلى انقباض شديد في شرايين الأوعية الدموية المغذية للأنف. وتعاطي المخدرات بأنواعها لها أثار جانبية كثيرة على الجهاز العصبي فهي تربك المخ وتشل وظيفته الطبيعية فيصبح الإنسان عبدا لهذه المواد المدمرة التي اسبب ضمورا أو تليفا تدريجيا للخلايا العصبية للمخ. فيصبح ضعيف الذاكرة، قلقا، مضطربا ويسير من سيء إلى أسوا حتى تنتهي حياته(31)

المراحل التي يمر بها المدمن حتى يصل إلى مرحلة الإدمان(32)

المرحلة الأولى: هي مرحلة الاستعداد لارتكاب الخطأ وتوافر مقومات ذلك من استغلال سهولة الحصول على المخدر ثم عدم احترام لنفسه وشخصيته التي قد يغمسها في أدنى الرذائل ثم العيوب الطبيعية في الشخصية.

المرحلة الثانية: هي مرحلة التجريب وهي مرحلة عادة ما يقلل من شأنها تعاطي المواد المخدرة وهي التي تقود للمرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: هي المرحلة التي تمكن المخدرات فيها من الحسم والتي يبيع فيها المدمن كل ممتلكاته لشراء أي نوع من المخدرات ليصل إلى المرحلة الرابعة .

المرحلة الرابعة: هي مرحلة الإدمان ومعها يصبح الهدف الأول في حياة المدمن هو فقدان الوعي.

المرحلة الخامسة والأخيرة: وهي التي تترتب على آثار وتمييز وتصف الإدمان بالتهور الجسمي والنفسي للمدمن.

دور الفرد في مواجهة الإدمان:

أ- التمسك بالقيم الدينية وتعاليم الأديان.

ب- وضع برنامج لقضاء وقت الفراغ فيما يفيد سواء بالاطلاع أو المشاركة في المشروعات الصغيرة التي تعود بالنفع المادي على الفرد، أو من خلال الممارسات الرياضية البدنية النافعة، والمشاركة في المسابقات الثقافية.

دور الأسرة في حماية الشاب من الوقوع في دائرة الإدمان:

دور الأسرة تجاه هذه الظاهرة هو دور وقائي أكثر منه علاجي حيث إن ظاهرة إدمان الشباب تخفي وراءها كثيرا من المشكلات الأسرية المتمثلة في حالات الطلاق، الهجر الأسري، سفر الزوج أو الزوجة، أو كليهما مع ترك الأولاد أو أساليب تنشية

اجتماعية خاطئة مثال التسلط الزائد أو التدليل الزائد كثرة الخلافات الزوجية، انسحاب الوالد وفقدانه من أداء دوره في الأسرة، عدم وجود قدوة صالحة للأبناء يقتدوا بها لا يوجد تطابق بين الذات القائلة والفاعلة، عدم وجود حرية في الرأي أو الحوار بيت الآباء والأبناء ، انعدام الرقابة الأسرية.

وتأسيسا على ما تقدم فلا بد أن تلتزم الأسرة بدورها التربوي وتتلاشى كل هذه الصفات حتى تحقق جوا اسريا ينعم بالحب والحميمية يساهم في تنشئة اجتماعية صالحة للأبناء.

لابد من إطلاق القوى المخزونة لدى الشباب ، وتعويدهم على أبدأ الرأي في علانية، وإتاحة الفرص لهم لأداء أدوار اجتماعية وثقافية وفنية ورياضية في مختلف الاتجاهات، وإن الشباب لابد وأن يعيشوا الوجدان، ذلك الذي يجعل حياتهم فيها بصيص من الإخلاص والحب والوفاء، والتضحية والجمال، فإذا لم توجه الشباب مجموعة من العواطف النبيلة انقلبت حياتهم كما نوى عند بعضهم إلى فوضى وعنف وحقد وكراهية وعدوان (33)

ويمكن القول إن حل المشكلة بقدر كبير داخل الأسرة وسوف يأتي حتما من خلال مساعدة ومنهم أولياء الأمور لمأساة أبنائهم، فالمدمنون اعتبروا تاريخيا أناسا أشرار ومنحطين أخلاقيا وعقليا مما يجعلهم عرضة للعقاب الاجتماعي والرفض والنبذ من المجتمع لهذا قهم يرفضون بشدة أن يضعوا في هذه الشريحة المنبوذة وهي شريحة المدمنين.

ونجد أن النفي سمة مشتركة بين المدمنين ، وذلك في حد ذاته قد يكون له أضرارًا قاتلة حيث إن عدم القدرة على الاعتراف بالإدمان يحول دون الاعتراف إلى مساعدة وفي حالة عدم علاج المدمن فإن ذلك يؤدي إلى مأساة في حياته، وربما إلى موته مبكرا وتجاوز ينفي المدمن لمرض خطوة أولى حيوية على طريــق الشفاء، وذلك لا يمكن فعله بدون التعامل مع فكرة العار إلى النفس(34)

علاج المدمن" إمكانياته- صعوباته":

إنه من الغريب أن في معظم الأمراض قد لا يملك المريض أمر شفائه أما في الإدمان وحده وهو أبشع الأمراض على الإطلاق فإن الشفاء منه رهن إشارة المريض نفسه أولا وأخيرا ومهما تحدثنا عن دور الأسرة ودور المجتمع فإن خلاص المدمن بيديه هو فقط. في عالم الإدمان نجد أن المدمن لا يطرق باب الطبيب أو يذهب إلى المصحة إلا بعد أن يفقد كل شيء في دنيا المال، العمل، الأهل، الصحة.

ونستخلص من هذا أن الأمر المؤكد هو أن لإرادة المدمن دورا أساسيا في عملية الشفاء سواء ساعدته الوسائل الطبية أو الوسائل النفسية والفلسفية على ذلك أم لم تساعده .

وتقول الجمعية الأمريكية للمدمنين، أن هناك(10) وصايا للإخلاص من الإدمان وهذه الوصايا تتلخص في:

1- الاعتراف بالعجز أمام الإدمان الذي أصابنا وإننا يجب أن نعترف بأننا فقدنا السيطرة على مسار حياتنا.

2- أننا وصلنا إلى اعتقاد بأن هناك قوة أكبر تستطيع أن تعيدنا إلى صوابنا.

3- قدرنا أن أرادتنا وحياتنا إلى رعاية الله.

4- إن يعترف المدمن أمام الله وأمام نفسه وأمام شقيق آخر له في الإنسانية بطبيعة الأخطاء التي وقع فيها.

5- إن يكون لدى المدمن الاستعداد الكامل لان يترك لله الأمر كاملا في القضاء على العيوب التي أصابت شخصيته.

6- إن يسأل كل مدمن أله في تواضع أن يزيل عنه نقائصه.

7- إن يسعى كل مدمن من خلال الصلاة والاعتراف بالذنب إلى زيادة الاتصال الروحي بالله من أجل المعرفة بإرادته تجاهنا وان يعطينا القدرة على تنفيذ إرادته.

8- يجب على كل مدمن أن يقوم بإعادة اكتشاف نفسه في إطار أخلاقي بعيدا عن أي خوف.

9- كتابة قائمة بكل الأشخاص الذين أصابهم المدمنون بأذى وأصبحوا لديهم الرغبة في إزالة هذا الأذى.

10- قيام المدمنين بإصلاح أخطائهم تجاه كل من أصابهم أذاهم بقدر ما يستطيعون(35)

نتائج البحث:

1- تعد المخدرات المؤثرات العقلية آفة العصر الحديث, أصبحت تجارة يمتهنها كثيرا من المهجرين والشخصيات المعروفة عالميا.

2- ظاهرة المخدرات في المجتمع الليبي أصبحت تشكل خطورة على جميع المستويات والفئات خاصة في ظل الظروف التي تمر بها البلاد حاليا.

3- يعاني المدمنون من المخدرات والمؤثرات العقلية أمراض جسمية عضوية ومشكلات اجتماعية وأزمات نفسية تحتاج إلى جهود كثيرة من أجل الحد منها وتجاوزها.

4- في ظل غياب استراتيجية وخطط على مستوى السياسات العامة للدولة الليبية من الصعوبة بمكان التغلب على هذه الظاهرة.

الهوامـــــــــــش :

القـــرآن الكريم .

1- سيد صبحي، مشاركة الشباب في مشاريع التنمية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1994. 184
2- إبراهيم العيسوي ، مناهج مواجهة الأزمات المجتمعية، الكويت، المعهد الربي للتخطيط، 1997م. ، 79).
3- غريب عبدالسميع، مناهج البحث العلمي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1998م ، 42).
4- محمد جودة، الانعكاسات السلبية للهاتف المحمول على الأسرة المصرية، القاهرة، دار غريب للنشر، 1999م. 43).
5- منى السيد حافظ، أنماط التفاعل بين الثقافة المصرية والثقافة النقطية، القاهرة، منشورات جامعة عين شمس، 1999م. 97).
6- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989م ، 259).
7- محمد عاطف غيث، 1989، 130)
8- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق علي عبدالكبير وآخـــرون، القاهرة، دار المعارف، 1993م. مادة أدمن) .
9- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1985م . 8).
10- عبدالرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة، الإسكندرية، الكتب الجامعي الحديث ، 29).
11- أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، دار المعارف، 1973م.210).
12- إبراهيم مذكور، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م ، 223).
13- علي الكاشف، التغيير الاجتماعي واغتراب الشباب الحضري، أعمال أكاديمية الحث العلمي والتكنولوجي ، 15).
14- عزت حجازي، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة. ، 78).
15- بدوي، 452)،
16- على ليلة، دور الشباب في مجتمع متغير، القاهرة، مكتبة الحرية، 1990م. ، 35).
17- أدغار، إنسانية البشرية والهوية البشرية ، ترجمة هناء صبحي، أبو ظبي، دار الحكمة، 2009م 14.
18- عبدالرحيم العطري، الشباب والتنمية المحلية، دار نهضة مصر، 2016م. ، 15).
19- ادغار، 2009، 15).
20- بدر الزهراني، اتجاهات الشباب السعودي نحو بعض القضايا الاجتماعية المعاصرة، مجلة أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2004م.، 47).
21- جمال حسنين، آليات مواجهة آفة المخدرات، بحث منشور، مجلة كلية العلوم، جامعة القاهرة، العدد 3، 2010م.
22- صالح السعد، كيف نحمي أولادنا من المخدرات، الكويت، دار الصفاء للطباعة، 1999م ، 102)
23- وزارة الأعلام المصرية، بحث عن المخدرات في مصر والدول العربية، صحيفة الأهرام، 2008م.، 7).
24- صالح السعد، 1999، 102)
25- محمد الهابط، 1989).
26- قدري حنفي، 2007، 35- 38).
27- حمدي الصامت، 2016).
28- قدري حنفي، 2007، 34).
29- منير سعدون، الآثار الاجتماعية للمخدرات على الشباب العراقي، العارف، دار الموصل، 2013م.
30- صالح السعد، 1999، 141- 142).
31- رشاد عبداللطيف، 1999، 88).
32- المركز القومي لمكافحة المخدرات، القاهرة، بحوث منشورة في مجلة المركز، عدد خاص، سبتمبر 2014م.
33- رشاد عبداللطيف، 95).

34- قدري حنفي، 2007، 17).
35- المركز الوطني، 2014، 87- 88).

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :

ـ محمد الحافظ ، حول صحتك (الأمراض النفسية ومشاركة الشباب)، الإسكندرية، المكتب الجامعي، 2004م
ـ سعد عبدالحليم شنك، الإنصات للشباب، ومحاورتهم، شبكة المعلومات الدولية موقع www.la.unu.Edu.youtblership.